الحصـار

إنـــي علـــى جـــمر النـــوى أتقلـــب
وأكـــاد من قـول الحقيقة أصلبُ
إنـــي أرى عبـــث الشـــقيق بجهلـــه
يلهو على ظهـر البسيطـة يلعـبُ
ومصائـر الأجيال في كنف الـردى
والنـــار تحـــت رمـــاده تتلهـــبُ
عميت بصـائـرهم ومـات ضميرهـم
واستعصـت الأفهـام لا تستغربوا
آســـادُ فـــي وجـــه الشـــقيق وكلهـــم
يـوم الـــوغى مستسـلم أو أرنـب
عـــاد الزمـــان القهقـرى فيمـــا أرى
يعقـــوب يبكـــي وابنـــه يتعـــذبُ
وبـــلال مـــن ألـــم تضـــور جائعـــا
لـم يغنـه عـرب ولا مستغـربُ
ألقـوا بـه فـي جـب يـوسف ليـتهم
ألقـــوا بمـــن لشـــقائهم يتأهـــبُ
قـد حاصـروه فلـم ينـل بحصـارهم
إلا العـزيمة والعـزيمة أغلـــبُ
شـعب تقلـب فـي الكفـاح فلـم ينـل
منـه الكفـاح ولا العـدو الأجـربُ
كـم حـاصـر الأعـراب جند محمد
بشـعاب مكـة فاسـتحال المطلـبُ
هيهـات يـا وطنـي يـدوم حصـارهم
حتـى وأن ضـل الشـقيق الأقـربُ
حاصر كما شاءت وشاء لك الهوى
لا بـد يـوما أن يُضـاء الغيهـبُ
عِبـرٌ مـن التـاريخ كـم مـرت بنـا
لكـنهم لـم يعلمـوا أو يرغـبوا
ســـتون مـــرت والعـــذاب حياتنـــا
مـا اهتـز منـا جـائع ومعـذبُ
شـــطان يافـــا والمـــزارع كلهـــا
ورمالهـــا وبحورهـــا والملعـــبُ
ورجـــال غـــزة شـــيبها وشـــبابها
ونســاؤها وحضـورها والغـُيبُ

يـــا كـــل أبنـــاء الـــبلاد ســـتنحني
فـي قدسـنا تلـك الرقابـة وتـذهب
أبـــدا ســـيبقى الشـــعب باســـط كفـــه
هـذي يـدٌتبننـي وتلـك تـؤدبُ
مهمـــا تنـــامى الغـــدر وامتـــد الأذى
واشـتد بـالهر الصـغير المخلـبُ
حاصـــر فإنـــك والـــردى صـــنوان
فـــي هـــذي الدنـــا لا نرهـــبُ
ســـترف فـــي عيبـــال رايـــة أمتـــي
خفاقـــــة عربيـــــة لا تغلـــــبُ